الدكتور فاروق حمادة

ليلة القدر

في الكتاب والسنة وحياة السلف الصالح

الشركة الجديدة دار الثقافة
الدار البيضاء

وللعلوم
وت

297.821
HAM.L
039266

الدكتور فاروق حمادة

$4

Lop. ash.
A-Yazid

لَيْلَةُ القَدْرِ

فِي الكِتَابِ - والسُّنَّةِ - وَحَيَاةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ

تأليف
الدكتور فاروق حمادة
أستاذ كرسي السنة وعلومها
بكلية الآداب - جامعة محمد الخامس
الرباط

دار إحياء العلوم
بيروت

دار الثقافة
الدار البيضاء

حقوق الطبع محفوظة

دار احياء العلوم
بيروت

الشركة الجديدة دار الثقافة
الدار البيضاء

الطبعة الثانية
١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدِ الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون ﴾ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتَّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ ، واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون ﴾ .

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور

محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

لقد منَّ الله تعالى على خلقه بمواسم الخير والقبول ، يفتح لهم أبواب الرحمة فيسرعون إليها ويدخلون منها وينفضون على أبوابها ما علق بهم من أوضار وأوزار ، وآثام وسيئات ويجددون الفطرة التي خلق الله الخلق عليها في قلوبهم بصفائها واستوائها ، واعترافها لله سبحانه بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة ، ويقرون على أنفسهم بالخطأ والغفلة في رحاب رب كريم غفور رحيم ، فتصلح منهم الحياة بعدها ، ويستقيم السلوك إثرها ، وتصبح الحال غيرها بالأمس .

ومن أعظم مواسم الخير والرحمة شهر رمضان ، ويبلغ هذا الموسم ذروته في عشره الأخيرة ، وفي ليلة القدر التي جعلها الله تعالى سلَّماً لهذه الأمة لتدرك ما فاتها ، ولتحصل واسع خيرها وعميم نفعها .

وإن الأمة التي تجعل رمضانها كل عام موسماً لإصلاح ما فسد ، وتقويم ما اعوج ، وتهبّ في لياليه الأخيرة عن بكرة أبيها رجالاً ونساءً ، صغاراً وكباراً ،

لتحييها ضارعةً إلى ربها متوجهةً إلى خالقها ، هي الأمة العابدة ، المطيعة الساجدة ، التي تأتيها ليلة قدرها بما تحب وترضى ، لأنها لبت نداء ربها ، وعملت بسنة نبيها ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ .

وإن الأمة التي تتوجه وجهة أُخرى لاهية عابثة في مواسم خيرها ، ونفحات الرحمن في دهرها ، قد قطعت أيامها بالشرود عن الله والإدبار عن هداه ، ولياليها بالمجاهرة بالمعاصي والآثام ، والرذائل والانحراف ، هي أمة هالكة ، بئيسة شقية ، لن يتأتى لها الخير ، ولن تصل إلى شيء من الطمأنينة والسكينة ، أو المجد والرفعة ، بل من نكبة إلى نكبة ، ومن معضلة إلى أخرى ، ولا تدري من أين تنبعث لها الكوارث وتحل في فجاجها العواصف والأعاصير ، وهكذا قال القرآن الكريم ، وصدق الرحمن الرحيم : ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكانٍ ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع ، والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ [النحل/١١٢] .

أي جعل الله تعالى هذه القرية مثلاً لكل قومٍ أنعم الله عليهم بالخير . فأبطرتهم النعمة فكفروا وفسقوا ، فأنزل بهم نقمته وعذابه بصنيعهم هذا ، وجللهم وغشاهم الخوف الذي لا يفارقهم ، والجوع الذي يتهددهم في كل لحظة ، وهم يدركون ذلك على الدوام ويحسونه ويتذوقونه ، ولهذا جاء اللفظ القرآني : ﴿ فأذاقهم الله ﴾ لإدراك أثر هذا الضرر ، و﴿ لباس ﴾ لما جللهم وأحاط بهم من تهديد الجوع والخوف و﴿ رزقها رغداً ﴾ : أي واسعاً هنيًّا .

﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمينٍ وشمال ، كُلُوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكل خمطٍ وأثل وشيءٍ من سدرٍ قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازي إلا الكفور . وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرًى ظاهرة ، وقدرنا فيها السّير ، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين . فقالوا : ربنا باعد بين أسفارنا ، وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ، ومزقناهم كل ممزّق ، إن في ذلك لآيات لكل صبّارٍ شكور ﴾ [سبأ/١٥ ـ ١٩] .

وتتغير الأفكار البشرية وتتبدل النظريات الوضعية ، ويبقى القرآن شاهداً صادقاً على الناس أجمعين إلى يوم الدين ، وتبقى مبادئه وعبره وأمثاله تنادي الباحثين عن النجاة ، المتلمسين طيب الحياة .

لقد ضمن الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم محمد ﷺ أن لا تهلك هذه الأمة هلاكاً عاماً شاملاً وأن لا تندثر اندثاراً كاملاً كما حصل لما سلف من الأمم الخوالي . فقد جاء في الحديث الشريف عن خبَّاب بن الأرتّ ، قال : صلَّى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها ، فقالوا : يا رسول الله صلَّيت صلاة لم تكن تصليها ، قال : « أجل إنها صلاة رغبة ورهبةٍ ، إني سألت الله فيها ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة ، سألته أن لا يهلك أمتي بسَنَة فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم ، فأعطانيها ، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعضٍ فمنعنيها »[1] .

وفي رواية له عند أحمد : سألت ربي أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا ، فأعطانيها .

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ، الفتن : باب سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته ، وقال : حسن صحيح وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٠٩ ، والنسائي وغيرهم .